



مما لا شك فيه أن أمتنا اليوم هي بأمس الحاجة إلى الدعاء واللجوء إلى الله تعالى، والإلحاح عليه بالاستجابة تجاه ما تلقاء من شدائد ومحن، بلغت فيها القلوب الحناجر، وضاقت فيها الأرض بما رحبت، وتيقن الناس بأن لا ملجئ ولا منجي مما هم فيه إلا باللجوء إلى الله، والإلحاح على الله بالدعاء هي حالة الراغبين الراهبين، الخائفين الطامعين، الراجين السائلين، التي يجعلهم في دائرة الرضا، وتدخلهم في جملة المحبوبين لرب العالمين.

ويقصد بالإلحاح بالدعاء: الإقبال على الله وملازمة بابه بدون فتور، إما بتوحيده والثناء عليه، وإما باستغفاره والتوبة إليه، وإنما يرجأه والسؤال منه.

وقد تمثل بهذه الحالة الإيمانية الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، عندما أقبل المشركون من مكة بخيالهم وفخرهم وعتوهم ووصلوا إلى بدر، وكانت القافلة التي خرج المسلمون من أجلها قد أفلتت ونجت، فلم يبق أمامهم إلا أن يلاقوا جيش المشركين من مكة، الذي جاء مدجأً بالسلاح والعتاد، يزيد عدد مقاتليه على ضعفي عدد المسلمين، ولم يكن المسلمين قد تأهلاً لهذا اللقاء، فلما عزم النبي صلى الله عليه وسلم مع من معه من المؤمنين على مواجهة المشركين في بدر، دخل قبته وعربيشه الذي أقيم له، واستقبل القبلة النبي صلى الله عليه وسلم ثم مد يديه داعياً ملحاً على الله تعالى يهتف بربه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَنْتَ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدِّرْعِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلَّنَ الدُّبُرَ بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرُهُ»] أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم 2758 عن ابن عباس رضي الله عنهمَا، وفي رواية مسلم: جعل يهتف بربه ويقول:

«...اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ..» فَمَا زَالَ يَهْنِفُ بِرَبِّهِ مَادِّاً يَدِيهِ مُسْتَقْبِلَ الْقُبْلَةَ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ ثُمَّ التَّزَمَّهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدْتَكَ.. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «إِذْ تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ أَتَيْ مُمْدُكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ...»] أخرجه مسلم في الجهد والسير برقم 1763 عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ولعلنا نقف عند هذه الآية الكريمة أمام جملة من اللفظات الرائعة، فالله عز وجل أراد بقوله أن يذكر المؤمنين حال استمدادهم منه سبحانه، والتجائهم إليه حين ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل[انظر: تفسير أبي السعود 4/7]، واشتد بهم الخوف، فجاءت عندئذ النصرة الربانية ليتغلبوا على عدوهم رغم قلة العدد، وضعف العدد، وقد عبر الله تعالى في جواب الشرط بالماضي للتبني على تحقق الاستجابة وحصول النصر الموعود [انظر: تفسير التحرير والتنوير 9/300].

كما أن الله عز وجل استعمل واو الجمع في فعل الاستغاثة، مع العلم أن الروايات تذكر استغاثة النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، والجواب: بأن الدعاء والتضرع كان من النبي صلى الله عليه وسلم والتأمين كان من الصحابة، فكان كلهم في حالة استغاثة وتسل وداع[انظر: الباب في علوم الكتاب لابن عادل 9/460]، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في حال الشدائ والمحن.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان بحب الله تعالى لهذه الحالة التي يتمثلها العبد بين يدي ربه، فعن أبي ذئر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةَ وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةَ: يُبْغِضُ الشَّيْخَ الْزَّانِي، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ، وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ. وَيُحِبُّ ثَلَاثَةَ: رَجُلٌ كَانَ فِي كِتْبَةِ فَكَرَّ يَحْمِيْهِمْ حَتَّى قُتِلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَدْلَجُوا فَنَزَّلُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّوْمُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَنَامُوا وَقَامَ يَنْتَلُو آيَاتِي وَيَنْمَلِقُنِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ يَسْأَلُهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِمْ وَبَيْنِنِي فَبَخَلُوا عَنْهُ وَخَلَفَ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ أَعْطَاهُ»] أخرجه أحمد في مسنده 35/286، وهو حديث صحيح، رجاله رجال الشيوخ كما قال الشيخ شعيب الأرناؤوط]. [والملق: هو التودد واللطف الشديد، ويأتي بمعنى الدعاء والتضرع. انظر: تهذيب اللغة للأزهري، ومختار الصحاح، ولسان العرب: مادة ملق].

فحب الله تعالى لهذا المؤمن إنما كان لتملقه بين يديه، بالتضرع والدعاء مقووناً بالتلطف والتودد إليه سبحانه. ولذلك نجد أن الله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجالس المؤمنين الذين يذكرون الله ويهاللونه، ويحمدونه ويسبحونه ويكترون، ويسألونه بكرة وعشياً، دائمين على الدعاء في كل وقت[انظر: تفسير الكشاف للزمخشري 4/9 ، و تفسير ابن كثير 152/5].

وإنما خص الله تعالى هذين الوقتين بالذكر لشرفهما، قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) [الكهف: 28]؛ ونهىنبيه صلى الله عليه وسلم كذلك عن إبعاد هؤلاء المؤمنين وطردهم بسبب فقرهم وضعفهم لما طلب زعماء المشركين منه ذلك، فقال: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: 52].

والدعاء من أعظم أشكال العبادة لله تعالى، بل هو العبادة بعينها، وهو صلاح الناس في دنياهم وأخراهم، ولذلك ندب الله

تعالى إِلَيْهِ، وَوَعَدَ بِاسْتِجَابَتِهِ، وَحَذَرَ مِنْ تِرْكِهِ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ، فَقَالَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ) [غافر: 60].

قال الإمام ابن كثير: (يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) أي: عن دعائي وتوحيدني، (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَآخِرِينَ) أي: صاغرين حقيرين. [انظر: تفسير ابن كثير 7/155]

وقد جاء تفسير العبادة في هذه الآية بالدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فعَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ..) [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم 1479؛ والترمذمي في تفسير القرآن برقم 3247 وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3828].

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يغضب على من لا يدعوه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِيبٌ عَلَيْهِ» [أخرجه أحمد في المسند 2/443 برقم 9717؛ والبخاري في الأدب المفرد ص 229؛ والترمذمي في الدعوات برقم 3373؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3827]. وفي رواية: «من لا يدعو الله يغضب عليه» [أخرجه أحمد في المسند 2/443؛ والحاكم في مستدركه 1/668 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا صالح الحوزي وأبا المليح الفارسي لم يذكرا بالجرح إنما هما في عداد المجهولين لقلة الحديث، وسكت عنه الذهبي؛ قال ابن كثير في التفسير 7/154: إسناده لا بأس به].

وأَخْبَرَ بَأْنَ أَعْجَزَ النَّاسَ ذَلِكَ الَّذِي يَهْجُرُ الدُّعَاءَ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «أَعْجَزَ النَّاسَ مِنْ عَجْزٍ فِي الدُّعَاءِ، وَأَخْلَى النَّاسَ مِنْ بَخْلٍ بِالسَّلَامِ» [ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 8/67 عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، ورجاله رجال الصحيح غير مسروق ابن المزبان وهو ثقة].

كيف لا؟ وقد ترك أكرم شيء على الله وهو الدعاء، ففيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوه الله وقدرته، وهو أسرع قبولاً وأنفع تأثيراً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ الدُّعَاءِ» [أخرجه الترمذمي في الدعوات برقم 3370 وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3829].

وقد ورد عن سفيان الثوري رحمه الله أنه كان يقول: «يَا مَنْ أَحَبُّ عِبَادَهِ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سُؤَالَهُ، وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهِ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرِكَ يَا رَبِّ» [انظر: تفسير ابن كثير 7/153 وقد عزاه ابن أبي حاتم].

فيبنغي للمؤمن أن يلزم باب ربه في أحواله كلها، فيدعوه في كل أموره، ويرفع حوائجه إليه، ويسأله من فضله، فهو الكريم الذي لا يرد سائلاً.

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نلجم إلى الله تعالى ونسأله حاجاتنا كلها، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِيْسَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتِهِ أَوْ حَوَائِجُهُ كُلُّهَا، حَتَّى يَسْأَلَهُ شَسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ، وَحَتَّى يَسْأَلَهُ الْمُلْحَ» [مجمع الزوائد 10 / 228، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة، وأخرجه الترمذمي بلفظ آخر في الدعوات برقم: 3537].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

يُحِبُّ أَنْ يُسَأَّلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انتِظَارُ الْفَرَجِ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3494، والحديث فيه ضعف].

وللدعاء أثر عظيم في رد المكاره المقدرة على العبد، وذلك فيما علق الله وقوته بالدعاء، فإن دعا العبد رباه دفع الله عنه تلك المكاره المقدرة، وإن لم يدع وقع المكره المقدر، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» [أخرجه الحاكم في المستدرك 1/493، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي].

وورد هذا المعنى بلفظ آخر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبُرُّ» [أخرجه الترمذى في القدر برقم 2139 وقال: حسن غريب؛ والحاكم في المستدرك 1/670 برقم 1814 في كتاب الدعاء والتکبير والتهليل عن ثوبان، بلفظ: لا يرد القدر إلا الدعاء، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والقضاء هنا بمعنى: الأمر المقدر].

ولا يتنافي هذا التصور مع الاعتقاد بأن ما قدره الله تعالى كائن، لأن العباد لا يعلمون ما قدره الله وجوداً أو عدماً إلا بعد وقوعه، وقد أمرنا الشرع بالتدوای والدعاء مع أن المرض مقدر كائن، وقد قيل: الدعاء كالترس والبلاء كالسهم، والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل.

وكلنا يقرأ في سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما بلغ الشام وقيل له: إن بها طاعوناً، فعزم على الرجوع إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبو عبيدة، نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله . [انظر: تحفة الأحوذى 6/289].

ـ شروط وآداب الدعاء:

وللدعاء جملة من الشروط الآداب التي ينبغي على الداعي أن يتأنب بها، ويتحلى بحليتها، فمن ذلك:

- الاستكانة والتذلل لله مع خشوع القلب أثناء الدعاء: فقد قال تعالى: (اَدْعُوا رَبّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) [الأعراف : 55].
- قال ابن جرير الطبرى: (تضَرُّعًا) تذللاً واستكانة لطاعته، (وَخُفْيَةً) بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه، لا جهاراً ومراءة . [ينظر: تفسير ابن كثير 4/283]. أما الدعاء مع غفلة القلب عن الله فهو أبعد ما يكون عن الاستجابة والقبول، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الْفُلُوبُ أُوْعِيَةٌ، وَيَعْضُهَا أُوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَيْهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوْقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَيْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ» [أخرجه أحمد في مسنده 2/177؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 10/222 وقال: رواه أحمد وإسناده حسن].

وجوب الإخلاص لله تعالى في الدعاء: قال تعالى: (فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَا زَكَرَةَ الْكَافِرُونَ) [غافر : 14]

- البدء بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وختم الدعاء بهما: فالحمد لله من أفضل الدعاء فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3383 وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه في الأدب برقم 3800؛ والنسائي في السنن الكبرى 6/208 برقم 10667؛ وابن حبان في صحيحه 3/126 وأشار الشيخ أرناؤوط إلى حسن؛ والحاكم في المستدرك 1/676 برقم 1834 وقال: صحيح الإسناد . وقد افتح الله

تعالى كتابه بالفاتحة وجعل مطلعها حمداً لله وثناء عليه، قبل أن يذكر الدعاء والسؤال ليعلمنا حمده والثناء عليه قبل سؤاله والطلب منه، وقد وردت الآثار بذلك، منها ما روي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعُو في صلاته لِمْ يُمَجِّدَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِلَ هَذَا»، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ أَوْ لِعِيْرَهُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلَيْبِدَا بِتَمْجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدِ بِمَا شَاءَ» [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم 1481؛ والترمذى في الدعوات برقم 3477 وقال: حديث حسن صحيح؛ والنسائي في السهو برقم 1284]، وروى موقعاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعُدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّي عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [أخرجه الترمذى في الصلاة 2/356 برقم 486 موقعاً على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وقال الحافظ العراقي في شرحه: وهو وإن كان موقعاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع كما صرخ به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول؛ وقد استشهد به ابن حجر في الفتح 5/279، ونقل كلام ابن العربي: «ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم المرفوع». وحسنه الألبانى مرة وضعفه أخرى]. قال الإمام النووي رحمه الله: «أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك يختتم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة...» [الأذكار 1/129].

- العزم على الله بالدعاء وعدم تعليقه بالمشيئة، فإن رادة الله نافذة ولا مكروه له، وإذا أراد شيئاً كان، وقد وعد الله عباده بالإجابة عند الدعاء فقال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) [غافر: 60]، وقال: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) [البقرة: 186]، وعن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا دَعَوْتُمُ اللَّهَ فَاعْزِمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكِرَّ لَهُ» [أخرجه البخاري في التوحيد برقم 7026؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم 2678]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعُ مَا شَاءَ لَا مُكْرِهَ لَهُ» [أخرجه البخاري في الدعوات برقم 5980؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم 2679].
- رفع اليدين للدعاء ثم مسح الوجه بهما عند ختمه فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3386 وقال: حديث غريب، وفي بعض النسخ: صحيح غريب؛ والحاكم في المستدرك 1/719 برقم 1967 ولم يعلق عليه؛ قال ابن حجر في بلوغ المرام: له شواهد منها حديث ابن عباس عن أبي داود، ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن. ونقل الزيلعى في نصب الراية 3/52 قول الإمام النووي: وقد ثبتَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، ذَكَرْتُ مِنْ ذَلِكَ حَوْ عِشْرِينَ حَدِيْثاً فِي "شَرْحِ الْمُهَدَّبِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَبَالِغَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِرْفَعِ الْيَدَيْنِ فَعَنْ أَنْسٍ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بِيَاضِ إِبْطَيْهِ [أخرجه البخاري في الجمعة برقم 984؛ ومسلم في الاستسقاء برقم 895]، كما أن رفع اليدين بالدعاء مظنة للاستجابة، فعن سليمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ حَسِيْرٌ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرْدَهُمَا صِفْرًا حَائِبَتِينِ» [أخرجه أحمد في مسنده 5/438؛ وأبو داود في الصلاة برقم 1488؛ والترمذى في الدعوات برقم 3556 وقال: هذا حديث حسن غريب؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3865؛ وابن حبان في صحيحه 3/160 برقم 876؛ والحاكم في المستدرك 1/675 وقال: إسناده صحيح على شرط الشيختين].

- فإن لم يرفع يديه عند الدعاء فله أن يشير بأصبع السبابة إلى السماء فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَدْعُو بِإِصْبَاعِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَدُ أَحِدٍ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3557 وقال: حسن صحيح غريب؛ والنسائي في السهو برقم 1272؛ ورواه عن سعد بن أبي وقاص أبو داود في الصلاة 1499؛ والنسائي في السهو برقم 1273].

• عدم التكلف في الدعاء وتجنب السجع، فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا من هدي من بعده، فعن الشعبي رحمة الله قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاصي أهل المدينة: ثلاثة لتباعي عليةن أو لأناجزتك، فقال: ما هن؟ بل أنا أبا يعك يا أم المؤمنين، قالت: اجتنب السجع من الدعاء، فإن رسول الله وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك.. [أخرجه أحمد في المسند 6/217 برقم 25862؛ وذكره الهيثمي في المجمع 453/1 برقم 915 وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بنحوه].

• عدم رفع البصر إلى السماء عند الدعاء، فقد ورد النهي والتحذير عن هذا الفعل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لينتهي أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء أو لتخطفن أبصارهم» [أخرجه البخاري في الأذان برقم 717؛ ومسلم في الصلاة 429 واللفظ له].

• عدم استعجال الداعي لاستجابة الدعاء، فما من دعوة يدعوها العبد إلا ويستجيبها الله تعالى مالم تكن بطلب إثم أو قطيعة رحم، ولكن صور الاستجابة وقتها مرهون بحكمة الله تعالى وعلمه، فهو تعالى يجيب العبد في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي نريد، وعلى الوجه الذي يريد لا على الوجه الذي نريد، وقد بين لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أجي بيّان، فعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مأثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاها إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من السوء مثلها، أو يدخل له من الأجر مثلها، قالوا: يا رسول الله إذا نكث، قال: الله أكثر» [أخرجه الحاكم في المستدرك 1/493، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيوخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي، ووافقه الذهبي]، فلا ينبغي للعبد أن يترك الدعاء لعدم تحقق مطلوبه على الوجه الذي سأله، فقد تكون إجابة دعائه قد تحققت بوجوه أخرى هي أدنى له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعمل»، قيل: يا رسول الله ما الاستعمال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسن عند ذلك ويدع الدعاء» [أخرجه مسلم في الذكر والدعاء برقم 2735]، بل إن استجابة الدعاء مرهونة بتسليم العبد أمره لله، وتحسين الظن بمولاه، وهو عند حسن ظن عبده به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي» [أخرجه البخاري في الدعوات برقم 5981؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم 2735].

• لزوم الدعاء في كل الأوقات والأحوال، لأن من لزم طرق باب مولاه في الرخاء والنعماء، عجل الله له الاستجابة في الشدائيد والأساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سرء أن يستجيب الله له عند الشدائيد والكرب فليكتثر الدعاء في الرخاء» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3382 وقال حديث غريب؛ والحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير 1/729 برقم 1997 وقال: صحيح الإسناد؛ وأبو يعلى في المسند 11/284 وقال محقق حسین أسد عن الحديث: حسن].

• أن يدعو الله تعالى دعاء مضطرب ملهوف مفتقر لفضل الله وعطائه، فهو أجرد بالإجابة والعطاء، وهذا ما أشار الله تعالى إليه بقوله: (أَمْنَ يُجِيبُ الْمُضْطَرُ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَّا هُنَّ مَا تَذَكَّرُونَ) [النمل: 62].

• تجنب رفع الصوت في الدعاء لأنه مكره، والله سميح لدعائه وأقواله، يعلم سره ونجواه، قال ابن جريج: «يكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء، ويؤمر بالتضرع والاستكانة» [تفسير ابن كثير 3/428]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا إذا أشرفنا على واد هلنا وكربنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أئمها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائب إنما معكم

إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ» [أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم 2830؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم 2704].

• عدم التعدى في الدعاء، وذلك بأن يحدد تفاصيل مسألته ودعائه، أو يرفع صوته به، فقد حذر الله تعالى من ذلك في سياق الأمر بالدعاء فقال: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرِّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف : 55]، وورد أنَّ عبد الله بن مُغَفِّلٍ رضي الله عنه سمع ابنته يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَحْسَرَ الْأَبِيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيْ بُنْيَّ؛ سَلَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَعَذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ» [أخرجه أحمد في المسند 4/87 برقم 16847؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3864؛ والحاكم في المستدرك 1/724 برقم 1979 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وابن حبان في صحيحه 166/15 بإسناد صحيح على شرط مسلم]. وورد مثل ذلك عن ابن لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: سمعني أبي وأنا أقول اللهم إني أسألك الجنة ونعمتها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلسلتها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيكون قوم يعتدون في الدعاء» فإياك أن تكون منهم، إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها، وإن أعدت من النار أعدت منها وما فيها من الشر]. [أخرجه أبو داود في باب الدعاء 1/466 برقم 1480؛ وابن ماجه في الدعاء 2/1271 برقم 3864، وهو صحيح].

تخير جوامع الأدعية من المأثور وغيره، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك]. [أخرجه أبو داود في الدعاء 1/467 برقم 1482؛ وابن ماجه 1263/2؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك 1/723 بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الجوامع من الدعاء ويترك ما بين ذلك]. **والأدعية الجامعة:** هي التي تجمع مع وجائزتها وقصرها خير الدنيا والآخرة، أو تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، نحو قوله تعالى: (رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) [البقرة : 201] فقد كانت من أكثر دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي وله حاجة فأبطأه عليه، قال: «يا عائشة عليك بجمل الدعاء وجوامعه»، فلما انصرفت، قلت: يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: «قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوز منه محمد، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدا» [أخرجه البخاري في الأدب المفرد 1/222 برقم 639، وهو صحيح].

البدء بالدعاء لنفسه عند الدعاء لغيره، فقد كان ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي بن كعبٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَاهُ لَهُ بَدَأً بِنَفْسِهِ» [أخرجه أحمد في المسند 5/121 بإسناد صحيح على شرط مسلم؛ وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات برقم 3984؛ والترمذني في الدعوات برقم 3385 وقال: حديث حسن غريب صحيح؛ والنسائي في السنن الكبرى 6/391 برقم 11310؛ وذكره الهيثمي في المجمع عن أبي أيوب 10/233 وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن].

• الإكثار من سؤال الله تعالى العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة فهي من أفضل الدعاء، فعن أنسٍ ابن مالكٍ رضي الله عنه أنَّ رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أَيُ الدُّعَاءُ أَفْضَلُ؟ قال: «سَلْ رَبِّكَ الْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاهَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ: يا رسول الله أَيُ الدُّعَاءُ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ

في اليوم الثالث ف قال له مثلك، قال: «فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3512 وقال: حديث حسن غريب؛ وابن ماجه 1265/2 برقم 3848. والحديث حسن بشواهد].

إحسان الظن بالله وسؤاله أعظم الأماني، فالله كريم جواد، يحب أن يسأل، فعن عمر بن أبي سلمة عن أبيه رضي الله عنهمما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِيَنْظَرُنَّ أَحَدُكُمْ مَا الَّذِي يَتَمَنَّى، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّةٍ» [أخرجه أحمد في المسند 387/2 برقم 9012؛ والترمذى في الدعوات برقم 3971 وقال: هذا حديث حسن؛ وذكره الهيثمى في المجمع 10/230 برقم 17226 وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مائَةً دَرْجَةً أَعْدَهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرْجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّمَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ» [أخرجه البخارى 3/1028 برقم 2637، وروي بلفظ: «الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس من أعلىها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألكم الله فاسأله الفردوس» [أخرجه الحاكم في المستدرك 1/153 وقال: صحيح على شرطهما ووافقة الذهبي].

ـ الظروف المستحبة للدعاء:

لا شك أن الدعاء في كل الأماكن والأوقات عمل مستحب مبرور، إلا أن الله تعالى اختص بعضها على بعض بمزيد من الفضل والمزية، فمن ذلك:

- الدعاء عند الأذان وعند نزول الغيث وعند لقاء العدو فإنه لا يرد، فعن سهل بن سعد رضي الله عنهمما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ثنتان ما تردا: الدعاء عند النداء وتحت المطر» [أخرجه أبو داود في الجهاد برقم 2540؛ والحاكم في المستدرك في الجهاد 2/124 برقم 2534 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقة الذهبي؛ البيهقي في السنن الكبرى 3/360 برقم 6251، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء» [أخرجه الحاكم في المستدرك 1/731 برقم 2004 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثُنَّتَانِ لَا تُرْدَانِ، أَوْ قَلَّ مَا تُرْدَانِ، الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُ بَعْضًاً» [أخرجه أبو داود في الجهاد 2/124 برقم 2534 وقال: صحيح البر 1200؛ والحاكم في المستدرك في الجهاد 2/124 برقم 2534 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقة الذهبي؛ البيهقي في السنن الكبرى 3/360 برقم 6251].
- الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ» [أخرجه الترمذى في الصلاة برقم 212 وقال: حديث حسن صحيح].
- الدعاء في السجود حيث القرب والتجلى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» [أخرجه مسلم في الصلاة برقم 482؛ وأبو داود في الصلاة برقم 875؛ والنسائي في التطبيق 1137]، وعن ابن عباس رضي الله عنهمما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني نهيت أن أقرأ راكعاً أو ساجداً، فاما الركوع فعظموا الرب فيه، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن (حقيق وجدير) أن يستجاب لكم» [أخرجه مسلم في صحيحه في باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود 1/348 برقم 479].
- الدعاء في جوف الليل وبعد الصلوات المكتوبة حيث صفاء النفس والروح والتجلى الإلهي، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أئِ الدُّعَاءَ أَسْمَعُ؟ قال: «جَوْفُ اللَّيْلِ الْأَخْرِ وَدَبَرُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3499 وقال: حديث حسن، وقد روی عن أبي ذر وابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: «جَوْفُ اللَّيلِ الْآخِرِ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ أَوْ أَرْجَى» أو نحو هذا؛ والنسائي في السنن الكبرى 322/6 برقم 9936، وعن عمرو بن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيلِ الْآخِرِ، فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم 1277؛ والترمذى في الدعوات برقم 3579 وقال: حديث حسن صحيح والله لفظ له؛ والنسائي في المواقف برقم 572؛ والحاكم في المستدرك 1/453 برقم 116 وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزُلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [أخرجه البخاري في الجمعة برقم 1094؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم 758].

• الإكثار من الدعاء يوم الجمعة خصوصاً بين يدي الخطيب ومن بعد صلاة العصر إلى المغرب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئاً إِلَّا أُعْطَاهُ إِيَّاهُ» وأشار بيده يُقْلِلُها. وفي رواية لمسلم: «وَهِيَ سَاعَةٌ خَفِيفَةٌ» [أخرجه البخاري في الجمعة برقم 893؛ ومسلم في الجمعة برقم 852].

• وعن أبي بُرْدَةَ عن أبيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «هِيَ مَا يَبْيَنُ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» [أخرجه مسلم في الجمعة برقم 853]. وفي سنن الترمذى ذكر أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قال: فلقيت عبد الله بن سَلَامَ فذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ، فَقُلْتُ: أَخِيرُنِي بِهَا وَلَا تَضْنِنْ بِهَا عَلَيَّ، قَالَ: هِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَكُونُ بَعْدَ الْعَصْرِ؟! وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُوافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي...»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامَ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَلَسَ مَجِلْسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَاكَ [الترمذى: 491؛ وقال: حديث حسن صحيح]. فيستحب الإكثار من الدعاء يوم الجمعة عموماً، لفضيلة هذا اليوم وعظم مكانته عند الله تعالى، رجاء إدراك الساعة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي يستجيب الله تعالى فيها دعاء من دعاه وسأله، ما لم يكن في الدعاء تعدد، أو إثم أو قطيعة رحم. وقد ذكر ابن حجر في شرحه للحديث في فتح الباري أكثر من أربعين قوله، وأصح ما قيل في تحديد هذه الساعة هو ما صح مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم وقتنان: **الأول: من صعود الإمام على المنبر إلى انصرافه من الصلاة**، لحديث أبي موسى في مسلم. قال الإمام النووي: «وَالصَّحِيحُ بِلِ الصَّوَابِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى» [شرح صحيح مسلم 141/6]. **الثاني: من بعد صلاة العصر إلى المغرب لحديث عبد الله بن سلام وجابر بن عبد الله**. قال أبو عيسى الترمذى في سننه: «وَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ السَّاعَةَ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَيَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، وَقَالَ أَحْمَدُ: أَكْثَرُ الْأَحَادِيثِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي تُرْجَى فِيهَا إِجَابَةُ الدَّعْوَةِ أَنَّهَا بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَتُرْجَى بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ» [ينظر سنن الترمذى 2/361].

• الإكثار من الدعاء يوم عرفة، فخير الدعاء دعاؤها، حيث يحتشد حاج بيت الله الحرام في صعيد عرفات في موقف مهيب عظيم، مهالين ومكربين جاؤوا من كل فج عميق، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3585 وقال: حديث حسن غريب. قلت: هو حسن بشواهد].

• الإكثار من الدعاء في وقت الرخاء، فهو ضمانة الاستجابة في وقت الشدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَادِ وَالْكَرْبِ فَلَيُكْثِرْ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ» [أخرجه الترمذى في الدعوات برقم 3382 وقال حديث غريب؛ والحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتكبير 1/729 برقم 1997 وقال: صحيح الإسناد؛ وأبو يعلى في المسند 11/284 وقال محقق حسين أسد عن الحديث:

حسن].

- الدعاء عند صياغ الديكة، لأنها لا تصبح إلا إذا رأى ملكاً، وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على أن نسأل الله من فضله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا سمعتم نهاق الحمير فتَعَوَّدُوا بالله مِنَ الشَّيْطَانِ، فإنَّهَا رأتْ شَيْطَانًا؛ وإذا سمعتم صياغ الديكة فاسأّلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ فإنَّهَا رأتْ ملَكًا» [أخرجه البخاري في باب: خير مال المسلمين 3127 برقم 1202/3؛ ومسلم في باب: استحباب الدعاء عند صياغ الديكة 2092/4 برقم 2729].

- دعوات مستجابات:

سبق أن قلنا بأنه ما من دعوة يدعوها عبد إلا ويستجيبها الله تعالى له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ولكن تتعدد صور الاستجابة من الله تعالى كما ورد في الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدُعَوَةٍ إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحْمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ: إِنَّا نُكْثِرُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثُرُ» [أخرجه أحمد في المسند 3618 برقم 1/381؛ والترمذى في الدعوات 3573 برقم 354؛ والحاكم في المستدرك 5368 برقم 3 برقم 5368 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ وقد صحة ابن حجر في الفتح 5/159].

أما هذه الدعوات التي نحن بصدق الحديث عنها هي أسرع إجابة، وتأتي على وفق ما يسأل العبد ربه مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم، من ذلك:

- دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» [أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص 258/2501؛ وأحمد في المسند 169-252؛ وأبو داود في الصلاة برقم 1536؛ والترمذى في الدعوات 3448 برقم 3448 وقال: حديث حسن؛ وابن ماجه في الدعاء برقم 3862]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول رب: وعزتي لأنصرتك ولو بعد حين» [أخرجه أحمد في المسند 2/445؛ والترمذى في باب العفو والعافية 5/578 برقم 3598 وقال: حديث حسن].
- دعوة الصائم حين يفطر، ودعوة الإمام العادل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهن: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول رب: وعزتي لأنصرتك ولو بعد حين» [أخرجه أحمد في المسند 2/445؛ والترمذى في باب العفو والعافية 5/578 برقم 3598 وقال: حديث حسن].
- دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 3/345 برقم 6619؛ وفي شعب الإيمان 300/3].
- دعاء الحاج والعمار لبيت الله الحرام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَارُ وَفُدُّ اللَّهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابُهُمْ وَإِنْ اسْتَغْفِرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ» [أخرجه ابن ماجه في المناسب برقم 2892؛ وذكره المنذري في الترغيب والترهيب 2/107 وقال: رواه ثقات؛ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 3/484 وقال: رواه البزار ورجاله ثقات عن جابر].
- دعاء الأخ لأخيه بظاهر الغيب، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعْوَةُ الْمُرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَاهِرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُؤَكَّلٌ، كُلُّمَا دَعَاهُ لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُؤَكَّلُ بِهِ، آمِينٌ، وَلَكَ بِمِثْلِهِ» [أخرجه مسلم في الذكر والدعاء برقم 2733].

• الإكثار من دعاء ذي النون وهو في بطن الحوت، فعنْ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» [أخرجه أحمد في المسند 1/170؛ و الترمذى في الدعوات 5/529 برقم 3505؛ والنسائي في السنن الكبرى 152/6؛ والحاكم في المستدرك 2/637 برقم 4121 وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبىي]، وذكر ابن السنى في عمل اليوم والليلة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا فُرِجَ عَنْهُ : كَلِمَةً أَخِي يُونُسَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ([الأنبياء: 87] [انظر: الأذكار للإمام النووي ص 134].

فَاللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِحُسْنِ التَّوْجِهِ إِلَيْكَ، وَاهدِنَا لِأَحْبَبِ الْأَعْمَالِ إِلَيْكَ، وَلَا تَجْعَلْ حَاجَتَنَا وَافْتَقَارَنَا إِلَّا إِلَيْكَ، وَاقْضِ لِعِبَادِكَ حَوَائِجَ
وَهُمُومًا رَفَعْتَ إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأً وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ...

المصدر : الهيئة العامة لعلماء المسلمين في سوريا

المصادر: